2 ! @ 250 @ 2 ! وأنت أرحم بهم من أنفسهم ، وأعلم بأحوالهم ، فلولا أنهم عباد متمردون ، لم تعذبهم . ! 2 2 ! أي : فمغفرتك صادرة عن تمام عزة وقدرة ، لا كمن يغفر ويعفو ، عن عجز وعدم قدرة . الحكيم حيث كان من مقتضى حكمتك ، أن تغفر لمن أتى بأسباب المغفرة . ! 2 2 ! مبينا لحال عباده يوم القيامة ، ومن الفائز منهم ، ومن الهالك ، من الشقي ، ومن السعيد . ! 2 2 ! والصادقون هم الذين استقامت أعمالهم وأقوالهم ، ونياتهم ، على الصراط المستقيم ، والهدى القويم . فيوم القيامة يجدون ثمرة ذلك الصدق ، إذا أحلهم ا في مقعد صدق ، عن مليك مقتدر . ولهذا قال : ^ (لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضي ا عنه ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم) ^ . والكاذبون بضدهم ، سيجدون ضرر كذبهم وافترائهم ، وثمرة أعمالهم الفاسدة . ! 2 2 ! لأنه الخالق لهما والمدبر لذلك بحكمه القدري ، وحكمه الشرعي ، وحكمه الجزائي ، ولهذا قال : ^ (وهو على كل شيء قدير) ^ فلا يعجزه شيء ، بل جميع الأشياء منقادة لمشيئته ، ومسخرة بأمره . سورة الأنعام ! 2 2 ! هذا إخبار عن حمده والثناء عليه ، بصفات الكمال ، ونعوت العظمة والجلال عموما ، وعلى هذه المذكورات خصوصا . فحمد نفسه على خلقه السموات والأرض ، الدالة على كمال قدرته ، وسعة علمه ورحمته ، وعموم حكمته ، وانفراده بالخلق والتدبير ، وعلى جعله الظلمات والنور . وذلك شامل للحسي من ذلك ، كالليل والنهار ، والشمس والقمر . والمعنوي ، كظلمات الجهل ، والشك ، والشرك ، والمعصية ، والغفلة ، ونور العلم والإيمان ، واليقين ، والطاعة . وهذا كله ، يدل دلالة قاطعة أنه تعالى ، هو المستحق للعبادة ، وإخلاص الدين له . ومع هذا الدليل ووضوح البرهان ! 2 2 ! به سواه . يسوونهم به في العبادة والتعظيم ، مع أنهم لم يساووا ا في شيء من الكمال ، وهم فقراء عاجزون ناقصون من كل وجه . ! 2 2 ! وذلك بخلق مادتكم وأبيكم آدم عليه السلام . ! 2 2 ! أي : ضرب لمدة إقامتكم في هذه الدار أجلا ، فتمتعون به وتمتحنون ، وتبتلون بما يرسل إليكم به رسله . ! 2 2 ! ويعمركم ما يتذكر فيه من تذكر . ! 2 2 ! وهي : الدار الآخرة ، التي ينتقل العباد إليها من هذه الدار ، فيجازيهم بأعمالهم من خير وشر . ^ (ثم) ^ مع هذا البيان التام وقطع الحجة ! 2 2 ! أي : تشكون في وعد ا ووعيده ، ووقوع الجزاء يوم القيامة . وذكر ا الظلمات بالجمع ، لكثرة موادها ، وتنوع طرقها . ووحد النور ، لكون الصراط الموصلة إلى ا واحدة ، لا تعدد فيها ، وهي : الصراط المتضمنة للعلم بالحق ، والعمل به كما قال تعالى : ! 2 2 ! . ! 2 2 ! أي : وهو المألوه المعبود ، في السموات والأرض ، فأهل السماء والأرض ،

متعبدون لربهم ، خاضعون لعظمته ، مستكينون لعزه وجلاله ، الملائكة المقربون ، والأنبياء ، والمرسلون ، والصديقون ، والشهداء ، والصالحون . وهو تعالى ، يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون ، فاحذروا معاصيه وارغبوا في الأعمال ، التي تقربكم منه ، وتدنيكم من رحمته ، واحذروا من كل عمل يبعدكم عنه ، ومن رحمته . ^ (وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين * فقد كذبوا بالحق لما جآءهم فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزءون * ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السمآء عليهم مدرارا وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين) ^ هذا إخبار منه تعالى ، عن إعراض المشركين ، وشدة تكذيبهم وعداوتهم ، وأنهم لا تنفع فيهم الآيات ، حتى تحل بهم المثلات فقال : ! 2 2 ! الدالة على الحق دلالة قاطعة ، الداعية لهم إلى اتباعه وقبوله . ! 2 2 ! لا يلقون له بالا ، ولا يصغون لها سمعا ، قد انصرفت قلوبهم إلى غيرها ، وولوها أدبارهم . ! 2 2 ! والحق حقه ، أن يتبع ، ويشكر ا على تيسيره لهم ، وإتيانهم به . فقابلوه بضد ما يجب مقابلته به فاستحقوا العقاب الشديد . ^ (فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون) ^ أي : فسوف يرون ما استهزأوا به ، أنه الحق والصدق ، ويبين ا للمكذبين كذبهم وافتراءهم وكانوا يستهزؤون بالبعث والجنة والنار . فإذا كان يوم القيامة قيل للمكذبين : ! 2 2 ! . وقال تعالى : ^ (وأقسموا با جهد أيمانهم لا يبعث ا من يموت ، بلى ،